



وَزَارَةُ التَّعَلُّمِ الْعَالِيِّ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

جَامِعَةُ الْاَنْبَارِ

كلية التربية / القائم

قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

المادة : علوم القرآن

المرحلة : الثانية

مدرس المادة: الدكتور عبدالجبار حميد

محاضرات الكورس الثاني
للعام الدراسي 2020/2019

المحاضرة الثانية

آراء العلماء في متشابه الصفات ، والحكمة من وجوده، ومنشأ التشابه.

The second lecture

The views of scholars on the similarities of attributes, the wisdom of its existence, and the origin of similarities

أولاً: آراء العلماء في متشابه الصفات: وللعلماء في متشابه الصفات مذهبان:

الأول: مذهب السلف، وهو الإيمان بهذه المتشابهات وتفويض معرفتها إلى الله تعالى. سئل الإمام مالك عن الاستواء فقال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، وأظنك رجل سوء، أخرجوه عني" 2. والثاني: مذهب الخلف، وهو حمل اللفظ الذي يستحيل ظاهره على معنى يليق بذات الله. وينسب هذا المذهب إلى إمام الحرمين 3، وجماعة من المتأخرين.

ولتوضيح المذهبين نذكر بعض الآيات القرآنية الواردة في متشابه الصفات. فمن ذلك {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} 4، و {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} 5، و {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} 6، {يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ} 7، {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} 8 {وَلْتَصْنَعْ عَلَى عَيْنِي} 1، {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} 2، {وَيُحَذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} 3. فالسلف ينزهون الله عن هذه الظواهر المستحيلة عليه، ويؤمنون بها بالغيب كما ذكرها الله، ويفوضون علم حقائقها إليه، أما الخلف فيحملون الاستواء على العلو المعنوي بالتدبير من غير معاناة 4. ومجيء الله على مجيء أمره 5، وفوقيته على العلو لا في جهة 6، وجنبه على حقه 7، ووجهه على ذاته 8، وعينه على عنايته 9، ويده على قدرته 10، ونفسه على عقوبته 11. وهكذا يؤول الخلف -على هذا المنوال- جميع ما ورد من رضى الله وحبه وغضبه وسخطه وحيائه بحملها على أقرب مجاز، ويقولون: لا يراد من هذه الألفاظ إلا لازمها 12.

ثانياً: الحكمة منه.

قيل والحكمة في المُتَشَابِهِ الْاِبْتِلَاءُ بِاعْتِقَادِهِ فَإِنَّ الْعَقْلَ مَبْتَلَى بِاعْتِقَادِ حَقِيقَةِ الْمُتَشَابِهِ كَاِبْتِلَاءِ الْبَدَنِ بِأَدَاءِ الْعِبَادَةِ



وَرَاةُ الْعِلْمِ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

جَامِعَةُ الْاَنْبَارِ

كلية التربية / القائم

المادة : علوم القرآن

المرحلة : الثانية

مدرس المادة: الدكتور عبدالجبار حميد

محاضرات الكورس الثاني
للعام الدراسي 2020/2019

قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

وَقِيلَ هُوَ لِإِظْهَارِ عِجْزِ الْعِبَادِ كَالْحَكِيمِ إِذَا صَنَفَ كِتَابَ أَجْمَلٍ فِيهِ أَحْيَانًا لِيَكُونَ مَوْضِعَ خُضُوعِ الْمُتَعَلِّمِ لِأَسَاتِذِهِ وَكَامِلِ الْمَلِكِ يَتَّخِذُ عِلْمَهُ عِلْمًا يَمْتَنِزُ بِهَا مَنْ يَطَّلِعُهُ عَلَى سِرِّهِ وَلَا يَأْتِيهِ لَوْ لَمْ يَبْتَلِ الْعَقْلَ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ مَا فِي الْإِنْسَانِ لِاسْتِمْرَارِهِ فِي أَهْمَةِ الْعِلْمِ عَلَى التَّمَرُّدِ فَبِذَلِكَ يَسْتَأْنِسُ إِلَى التَّنَدُّلِ بَعْزُ الْعُبُودِيَّةِ وَالْمُتَشَابِهِ هُوَ مَوْضِعُ خُضُوعِ الْعُقُولِ لِبَارئِهَا اسْتِسْلَامًا وَاعْتِرَافًا بِقُصُورِهَا

وَقَالَ الْفَخْرُ مِنَ الْمَلْحَدَةِ مَنْ طَعَنَ فِي الْقُرْآنِ لِأَجْلِ اشْتِمَالِهِ عَلَى الْمُتَشَابِهَاتِ وَقَالَ إِنَّكُمْ تَقُولُونَ إِنَّ تَكَالِيفَ الْخُلُقِ مُرْتَبِطَةٌ.

ولعل اشتمال القرآن على المتشابه وعدم اقتصره على المحكم وحده، أن يكون حافزًا للمؤمنين على الاشتغال بالعلوم الكثيرة التي تقدرهم على فهم الآيات المتشابهات فيتخلصون من ظلمة التقليد، ويقرءون القرآن متدبرين خاشعين 2.

ثالثاً: منشأ التشابه وأقسامه وأمثله

نعلم مما سبق أن منشأ التشابه إجمالاً هو خفاء مراد الشارع من كلامه أما تفصيلاً فنذكر أن منه ما يرجع خفاؤه إلى اللفظ ومنه ما يرجع خفاؤه إلى المعنى ومنه ما يرجع خفاؤه إلى اللفظ والمعنى معاً.

فالقسم الأول وهو ما كان التشابه فيه راجعاً إلى خفاء في اللفظ وحده منه مفرد ومركب والمفرد قد يكون الخفاء فيه ناشئاً من جهة غرابته أو من جهة اشتراكه والمركب قد يكون الخفاء فيه ناشئاً من جهة اختصاره أو من جهة بسطه أو من جهة ترتيبه

مثال التشابه في المفرد بسبب غرابته وندرة استعماله لفظ الأب بتشديد الباء في قوله سبحانه { وفاكهة وأبا } وهو ما ترعاه البهائم بدليل قوله بعد ذلك { متاعاً لكم ولأنعامكم }

ومثال التشابه في المفرد بسبب اشتراكه بين معان عدة لفظ اليمين في قوله سبحانه { فراغ عليهم ضرباً باليمين } أي فأقبل إبراهيم على أصنام قومه ضارباً لها باليمين من يديه لا بالشمال أو ضارباً لها ضرباً شديداً بالقوة لأن اليمين أقوى الجارحتين أو ضارباً لها بسبب اليمين التي حلفها ونوه بها القرآن إذ قال { وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين } كل ذلك جائز ولفظ اليمين مشترك بينها



وَرَارَةُ الْعِلْمِ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

جَامِعَةُ الْاَنْبَارِ

كلية التربية / القائم

المادة : علوم القرآن

المرحلة : الثانية

مدرس المادة: الدكتور عبدالجبار حميد

محاضرات الكورس الثاني
للعام الدراسي 2020/2019

قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

ومثال التشابه في المركب بسبب اختصاره قوله تعالى ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾ فإن خفاء المراد فيه جاء من ناحية إيجازه والأصل وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى لو تزوجتموهن فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم من النساء ومعناه أنكم إذا تخرجتم من زواج اليتامى مخافة أن تظلموهن فأمامكم غيرهن فتزوجوا منهن ما طاب لكم وقيل إن القوم كانوا يتخرجون من ولاية اليتامى ولا يتخرجون من الزنى فأنزل الله الآية ومعناه إن خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنى أيضا وتبدلوا به الزواج الذي وسع الله عليكم فيه فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع

ومثال التشابه يقع في المركب بسبب بسطه والإطناب فيه قوله جلّت حكمته ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ فإن حرف الكاف لو حذف وقيل ليس مثله شيء كان أظهر للسامع من هذا التركيب الذي ينحل إلى ليس مثل مثله شيء وفيه من الدقة ما يعلو على كثير من الأفهام ومثال التشابه يقع في المركب لترتيبه ونظمه قوله جل ذكره ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ﴾ فإن الخفاء هنا جاء من جهة الترتيب بين لفظ قيما وما قبله ولو قيل أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا لكان أظهر أيضا.

واعلم عزيزي الطالب أن مقدمة هذا القسم فواتح السور المشهورة لأن التشابه والخفاء في المراد منها جاء من ناحية ألفاظها لا محالة.

والقسم الثاني هو ما كان التشابه فيه راجعا إلى خفاء المعنى وحده مثاله كل ما جاء في القرآن الكريم وصفا لله تعالى أو لأهوال القيامة أو لنعيم الجنة وعذاب النار فإن العقل البشري لا يمكن أن يحيط بحقائق صفات الخالق ولا بأهوال القيامة ولا بنعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار وكيف السبيل إلى أن يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه وما يكن فينا مثله ولا جنسه . واعلم أن في مقدمة هذا القسم المشكلات المعروفة بمتشابهات الصفات فإن التشابه والخفاء لم يجيء ناحية غرابة في اللفظ أو اشتراك فيه بين عدة معان أو إيجاز أو إطناب مثلا فتعين أن يكون من ناحية المعنى وحده.

القسم الثالث وهو ما كان التشابه فيه راجعا في اللفظ والمعنى معا، وهذا له أمثلة كثيرة منها قوله عز اسمه ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ فإن من لا يعرف عادة العرب في الجاهلية لا يستطيع أن يفهم هذا النص الكريم



وَرَارَةُ النَّعِيدَةِ الْعَالِيَةِ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

جَامِعَةُ الْاَنْبَارِ

كلية التربية / القائم

قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

المادة : علوم القرآن

المرحلة : الثانية

مدرس المادة: الدكتور عبدالجبار حميد

محاضرات الكورس الثاني
للعام الدراسي 2020/2019

على وجهه ، ورد أن ناسا من الأنصار كانوا إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فإن كان من أهل المدر¹ نقب نقبا في ظهر بيته يدخل ويخرج منه وإن كان من أهل الوبر² خرج من خلف الخباء فنزل قول الله { وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون } فهذا الخفاء الذي في هذه الآية يرجع إلى اللفظ بسبب اختصاره ولو بسط لقليل وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها إذا كنتم محرمين بحج أو عمرة ويرجع الخفاء إلى المعنى أيضا لأن هذا النص على فرض بسطه كما رأيت لا بد معه من معرفة عادة العرب في الجاهلية وإلا لتعذر فهمه.

إلى لقاء آخر في محاضرات قادمة بإذنه تعالى.

¹ سكان البيوت المبنية
² هم البدو الذين يسكنون الخيام